الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
[illegible] تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

وقعة الطف مأثرة عربية

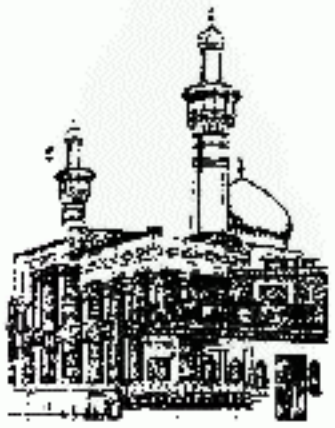

جلال السيد(*) دير الزور

كما تنفصل الأقمار من الشموس ، وتبقى خاضعة لحركة الشموس ومنقادة لها بجاذبية هي سر من أسرار الكون ، فإن محمداً قد فصل من تكوينه الخاص قطعاً بمثابة الأقمار من الشموس تتجه اتجاهه وتأخذ سمعته ، ويكون لها مفعول بنسبة ما تحوي في ثناياها من خاصة التفوق والصعود .

والحسين بن علي جزء من تكوين محمد فهو لن يستطيع بحكم هذا التكوين إلا أن يخضع للاتجاه العام المقدر من الأزل والذي كتبته يدا الإله وحددته مداه وعينت خططه .

وفي الطف قد انكشف هذا المدى وتبين هذا الاتجاه . وقد ضاقت البيئة وعجز الجو عن احتواء ما ليس من نوعه ، ولم يتشبث القدر في الخروج على خططه فيصنع المعجزات ، وكان على التكوين السامي المتميز عن محيطه ان يختفي وان يتلاشى .

وما كان الحسين بن علي من مادة الزمن الذي عاش فيه ليستطيع الانسجام معه والركون الى مقتضياته ، فإما أن يختفي الحسين وإما أن يمحق الزمن ، وما كانت سنة الخليقة ترضى إلا أن يستمر الزمن .

الحسين نجم تألق كي يسجل على هذه الأرض معاني المثالية والخلوص .

والحسين دفقة من دفقات الحياة الصاعدة تعالت على القواعد وشذت عن السنن فما ساقتها الغريزة الى حب الحياة ولا استجرها إلف هذا الهواء الى النزول نحو المادية والدعة والاستكانة والسكون .

الحسين بسمة على فم الدهر ، عجز الدهر عن التنسيق بينه وبين مخلوقاته .

والحسين ركب الدرب الخشن كي يوفق بين القول والعمل ، وبين الدعوى والتطبيق ، وبين الظاهر والباطن .

والحسين شعاع من الحق انقدح يمتحن استعداد هذا الكون لقبول مثل هذا الشعاع فلم يجد الاستعداد فاختفى الى أن تصلح في الكون امكانياته . ولعله ينبعث من بعد مثل هذا الشعاع ، لقد كانت النبوة لرجل واحد وكان القدر في خدمته ، يمشي في ركابه ، فلا عجب

---

* جلال بن أحمد السيد ، ولد في دير الزور ١٩١٣م ، عين رئيساً لمكتب املاك الدولة في الحسكة ١٩٣٢م ، مثّل دير الزور في المجلس النيابي ١٩٦١ ، وشغل منصب وزير الزراعة ونائب رئيس مجلس الوزراء . اشترك في مؤتمر عصبة العمل القومي في قرنايل ١٩٣٣ ، ومؤتمر البعث التأسيسي ١٩٤٧ وكان رئيسه ، أصدر مجلة الثقافة في دير الزور (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) صدر له : (حقيقة الأمة العربية وعوامل تجزئتها ووحدتها) بيروت ١٩٧٣ ويقيم حالياً في (دير الزور) ـ سوريا .

إذا لم يحقق القدر لعلي وللحسين مثل ما حقق لذي النبوة ، وان سارا سيرة النبي وترسما خطاه .

ان الأحياء إما يشترط بقاءها ونموها أن تساير شروط المحيط الذي تعيش فيه ، وأنّى للكتلة التي صيغت من مادة الملأ الأعلى أن تستطيع العيش في جو الغرائز والميول والأهواء واللحم والدم .

من منا يستطيع ان ينزّل الحسين منزلة الناس فيطمع له بملك أو خلافة أو طول بقاء ؟ وهو إنما قدّ من مادة النبوة وكللته هالة من هالات الملائكة وصانته عن الدنايا أرحام تحدر منها وأصلاب ليست من نمط هذه البشرية ولا من تكوينها .

الحسين تذوق طعم العدالة والحق بشكل تلقائي ينبع من صميمه . فلما لم يجد العدل والحق شائعين اندفع الى مقاومة الذين لم يراعوا الحق والعدل ، وما كان في سيرته شيء من الفر والتراجع والتقهقر ولكنه مشى مشية العدل والمثالية والثبات ، فلم يلتو ، ولم يتضعضع ولا لانت قناة : كر ، واقدام ، واندفاع ، وللمنايا أن تكون بعد ذلك محترمة .

لقد كان في الطف صراع . صراع بين الدنيا والآخرة ، وبين الحق والباطل ، وكان صراع بين المثالية والمادية ، الحق محدود الجوانب ، والمثالية لم تختمر في مخلوقات الله وما نال منها إلا نفر اختاره الله ليكون عنده من المكرمين .

ومن خير الدنيا وما فيها من طباع يأنفها الكريم يقرر بأن الهزيمة الموقتة ستكون على المثالية وعلى الحق الى ان يحين انتصار المثالية والحق ، فتقذف أرحام من يعرب ، وقد تكون من بيت الحسين أمثال الحسين يملؤون الدنيا عدلاً ونوراً .

مشى الحسين الى الموت مشية مؤمن بالله فلا يدري ـ وليس من شأنه أن يدري ـ ان هناك شيئاً تعافه النفس وتتقيه اسمه الموت .

مشى الحسين الى احقاق الحق بعد ان استعلى على المادة وترفع عن الحساب والعد ، والمقارنة بين القوة والضعف والكثرة والقلة .

لقد استوت عند الحسين الحياة والموت ، وهكذا تستوي الحياة والموت عند هذا الصنف الذين نفحهم الله روحاً من عنده في السمو والعلاء .

ان وقعة الطف من وقائع المجد في تاريخ العرب وان سلوك الحسين فيها من دواعي الاعتزاز والفخر ففي كل فترة يقذف العرب الى الوجود بموجة سماوية ودفقة روحية وحركة مثالية ، وما هي الا فترات اخرى حتى يعبق الجو برائحة المثالية والعلو فتأتي الدفقة العربية تتجد الجو ملائماً تتحتله ويكون من أمرها ما يكون .

هذا ما نفهمه من وقعة الطف . ولسنا نفهم منها حوادثها الشكلية ووقائعها المادية ، لننتصر فريقاً وننقم على فريق ونحن نعلم ان طبيعة التفاعل العربي يومذاك تقتضي مثل تلك الوقعة ، وما لنا نصب جام الغضب على أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت .